النجم الزاهر
في تفسير المعجز الباهر

تحقيق في نسبة المخطوط

أ.د. جَمَال نُعمَان يَاسِين

أستاذ القراءات والتفسير بجامعة إب - اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

Ibb University
college of Literature
Department of Quranic
Sciences and Islamic Studies

جامعة إب
كلية الآداب
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

النجم الزاهر في تفسير المعجز الباهر

تحقيق في نسبة المخطوط

ورقة علمية مقدمة إلى مجلس قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

أ.م.د. جمال نعمان ياسين

أستاذ القراءات والتفسير بجامعة إب اليمنية

قُدِّمَ بتاريخ: ٥/ ٩/ ١٤٤٢هـ - ١٧/ ٤/ ٢٠٢١م

التمهيد

بين يدي مخطوطات التفسير اليمنية المجهولة

انتشر العمل على تحقيق المخطوطات بشكل كبير في الآونة الأخيرة في عدد من الجامعات اليمنية التي فُتِحَت فيها برامج الدراسات العليا، وأبرزها جامعتي صنعاء وإب، ولعل السبب وراء ذلك هو التوجه العام لإخراج التراث اليمني الذي ظل حبيسًا في عدد من مكتبات المخطوطات طيلة عقود مضت، وأضف إلى ذلك التسهيل الذي وجده الباحثون في الحصول على المخطوطات من المكتبات اليمنية، وعلى رأسها مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، والتي صار لديها نظام في توفير المخطوطات للباحثين بسهولة ويسر من خلال تعبئة الباحث لاستمارة الطلب ثم إرسالها عبر البريد الإلكتروني، ليتم تحديد الرسوم الرمزية، وبعد الإيداع في حساب المكتبة يتم إرسال المخطوط للباحث في مدة لا تتجاوز يومين أو ثلاثة أيام،

فكان نتيجة لذلك أن حققت كثير من المخطوطات اليمنية في رسائل الماجستير والدكتوراه.

ومن أقسام التراث العلمي اليمني في مكتبات المخطوطات اليمنية القسم المتعلق بمخطوطات التفسير اليمنية، والتي قد تم تحقيق أكثرها، ولم يتبق منها إلا ما كان مجهول الاسم والمؤلف، وسبب كونها مجهولة الاسم والمؤلف هو تعرض الغلاف والأوراق الأولى من المخطوطات للتلف بسبب عدد من العوامل كالأرضة والرطوبة وغيرها.

هذه المخطوطات المجهولة تحتاج إلى جهد من المحققين ووقوف الأساتذة معهم، حتى يتم نسبة هذه المخطوطات إلى مؤلفيها. خاصة وأنَّ عدد مؤلفات التفسير اليمنية كبير لكن أغلبها مفقود وهذه المخطوطات المجهولة المؤلف عددها كبير، ولها أجزاء متفرقة، وحتما أنها تمثل المخطوطات التي قيل أنها مفقودة.

ومن أجل خدمة التراث اليمني على الوجه الأكمل يجب دراسة وتحقيق هذه المخطوطات حتى وإن كان مؤلفوها مجهولون، فإنَّ الباحث في نهاية تحقيقه إمَّا أن يكون قد تعرف على المؤلف من خلال نقل أو نصٍّ أو إشارة أو غير ذلك، وإلا فيكفيه أنَّه أخرج للناس علمًا قيمًا كان مدفونًا لعقود من الزمان. ومارس عليه علمية التحقيق والتوثيق والدراسة في أقوى مجالات البحث العلمي وهو تحقيق النص التراثي.

ومن المخطوطات اليمنية مجهولة النسبة في المكتبات اليمنية تفسير "النجم الزاهر في تفسير المعجز الباهر". وفي هذا التقرير محاولة علمية في تحقيق نسبة هذا المخطوط إلى مؤلفه. أسأل الله التوفيق والسداد.

الفرع الأول

وصف النسخة الخطية

إنَّ مخطوط النجم الزاهر في تفسير المعجز الباهر هو واحد من تلك المخطوطات مجهولة المؤلف، وله نسخة فريدة نفيسة كُتِبَت في سنة (٦٣٧هـ)، وخطها واضح، ويغلب على الظنَّ أنَّها بخط مؤلفه، فلا إشارة في المخطوط إلى الناسخ أو النساخة. ولا يوجد في المخطوط سقط، وغالبًا لا يتحقق ذلك إلا في نسخة المؤلف.

هذه النسخة الخطية موجودة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (١٥٧٠)، ويتكون المخطوط من (٢٣٦) لوحة، مسطرتها (٢٤) سطرًا، ومقاسها (٢١×١٥).

يبدأ المخطوط بمقدمة طويلة في علوم القرآن، ثم تفسير سور الفاتحة والبقرة وآل عمران، ويحقق المخطوط في عدد من الرسائل علمية في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة إب اليمنية.

وللمخطوط قيمة علمية كبيرة، تتمثل في:

١. قِدَم عصره، فهو من القرن السابع، ويمثل نتاجًا علميًا يمنيًا يحكي لونًا من ألوان التفسير في ذلك العصر.

٢. أنَّ له أثرًا في كتب التفسير اليمنية التي أُلِّفت بعد عصره، من ذلك أنَّ العلامة الشرفي نقل عنه في مواضع عديدة في تفسيره (المصابيح الساطعة الأنوار)، وينص عليه بقوله: "قال في النجم الزاهر في علم القرآن الباهر".

٣. أنَّه يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ويذكر أسباب النزول دائمًا، ويستشهد بالقراءات كثيرًا، وفي بيان معاني الآيات القرآنية يبدأ غالبًا بذكر ما ترجح لديه، ثم يسوق بقية الأقوال.

الفرع الثاني: تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

لم يُذْكَر اسم المؤلف على صفحة غلاف المخطوط، ولم ينصَّ المؤلف على اسمه في مقدمة المخطوط كما يفعل كثير من المؤلفين. وفيما يلي أذكر بيان لما قمت بدارسته والتحقيق فيه بغية الوصول إلى توثيق نسبة هذا الكتاب.

أولًا: ما ورد في نسبة المخطوط:

(أ): تمَّ نسبة المخطوط إلى: (مجهول) في عدد من الفهارس العلمية، منها:

١. فهرس مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء[١].

٢. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي[٢]. (مؤسسة آل البيت-الأردن).

٣. خزانة التراث[٣]. (فهرس مخطوطات إصدار مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث).

(ب): ونُسِبَ المخطوط إلى: (أحد تلامذة عبد الرحمن بن محمد اللخمي) في كلٍّ من:

١. فهرس الخزانة المتوكلية[٤].

٢. فهرس أصدره معهد المخطوطات العربية بمصر تحت مسمَّى: (قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفيلم من الجمهورية العربية اليمنية)[٥].

---

(١) ينظر: (١/ ٨١-٨٢)، برقم (١٥٧٠). وكتب تحت عنوان: ملاحظة: "المؤلف من علماء المعتزلة، وهو في علوم القرآن عامة".

(٢) ينظر: مخطوطات التفسير وعلوم القرآن (٢/ ٩٩٨).

(٣) ينظر: الرقم التسلسلي (٩٣٨٧٥).

(٤) ينظر: (ص٣٦).

(٥) ينظر: (ص٥٢). مطبعة دار الكتاب، ١٩٦٧م. rebrand.ly/xh u٨٠n٤

٣. فهرس مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت[١].

٤. مجلة معهد المخطوطات العربية[٢].

٥. فهرس معهد المخطوطات العربية[٣].

وسبب هذه النسبة هو أنَّ المؤلف ذكر اسم شيخه هذا في مقدمة المخطوط فقال:

"أمَّا بعد فإنِّي لَمَّا سمعت بمكة حرسها الله تعالى على شيخي الفقيه الإمام العالم ... برهان الدين المؤيد لأقوال العدلية الموحدين عبد الرحمن بن محمد اللخميّ...".

(ج) ونُسِبَ المخطوط في أحد مواقع المخطوطات الإيرانية[٤] إلى: (علي بن محمود بن محمد الشاهرودي البسطامي الهروي الرازي الفخري البكري الحنفي الشهير بـ (مصنفك) علاء الدين ت٨٧٥هـ).

ولا تصح هذه النسبة مطلقًا. وأبسط الأدلة على ذلك هو أنَّ شيخ المؤلف الذي صرَّح به في المقدمة الفقيه عبد الرحمن بن محمد اللخمي كانت وفاته سنة ٦٤٣هـ. ووفاة علي بن محمود الشاهرودي سنة ٨٧٥هـ فيستحيل أن يكون الشاهرودي تلقَّى على اللَّخمي.

ثانيًا: القرائن التي تفيد في كون المؤلف يمنيًا:

لقد ذكر المؤلف في مقدمته سبب تأليفه للكتاب، فذكر أنَّ جماعة من الأصحاب أيَّدوه على ذلك وحققوا فيه العزم، وذكر واحدًا منهم هو من كان له التأثير الأكبر على المؤلف في تأييده وتحقيق العزم فيه، فقال:

---

(١) ينظر: موقع المكتبة على الرابط (u٨٠n٤rebrand.ly/xh).

(٢) ينظر: المجلدات (٢٢-٢٤)، (ص ٢٦). سنة ١٩٧٦م.

(٣) برقم (٦٠٩٣ م.ك).

(٤) ينظر: موقع المكتبة على الرابط (rebrand.ly/jy٨mcyh).

".. وأيَّد تحقيق العزم بالفعل فيه كثرة الإلحاح من جماعة من العترة الطاهرة وشيعتهم الأحباب والفقهاء الأبرار منهم الفقيه العالم الورع الطاهر عفيف الدين علي بن محمد العفيف..."[1].

وعند العودة لكتب التراجم، نقف على ترجمة من ذكره المؤلف، وهي:

"علي بن محمد بن الحسن بن العفيف، من فقهاء الزيدية، عالم، أديب، من أهالي قرية (وَقَش)، في ناحية (بني مطر) غربي مدينة صنعاء، وسكن قرية (شعبان)، من بلاد (حضور)، في مدينة حجة، كانت وفاته بعد سنة ٦٥٨هـ"[2].

ومن خلال ذلك يتأكد لنا أنَّ المؤلف من علماء اليمن، من صنعاء وما جاورها.

ثالثًا: استنتاج عصر للمؤلف:

ذكر المؤلف في مقدمته شخصيتين التقى بهما وعاصرهما:

الأول: صديقه وصاحبه المذكور سابقًا، وهو الفقيه علي بن محمد بن العفيف، وكانت وفاته بعد سنة ٦٨٥هـ.

الثاني: شيخه الذي تلقَّى عليه بمكة المكرمة، والذي ذكره في مقدمته بقوله:

"أمَّا بعد: فإنِّي لَمَّا سمعت بمكة حرسها الله تعالى على شيخي الفقيه الإمام العالم ... برهان الدين المؤيد لأقوال العدلية الموحدين عبد الرحمن بن محمد اللخميّ..."[3].

وشيخه هذا كما ذكر أنَّه سمع منه بمكة المكرمة، فعلى الأغلب يكون قد التقاه في أحد مواسم الحجِّ، كما هو شأن كثير من علماء اليمن الذين يسافرون من اليمن لأداء فريضة الحجَّ

---

(١) ينظر: مقدمة المؤلف.

(٢) ينظر: هجر العلم، الأكوع (٤/ ٢٣٥٥)، مصادر الفكر، الحبشي (٢٧٣).

(٣) ينظر: مقدمة المؤلف.

ويغتنمون فرصة اللقيا بكبار العلماء فيأخذون عنهم ويجازون منهم.

وعندما نعود لكتب التراجم، نقف على ترجمة شيخ المؤلف الذي ذكره:

وهو: الفقيه عبد الرحمن بن محمد اللخمي (ت٦٤٣هـ). وقد ترجم له السيوطي فقال:

"عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمي، وجيه الدين، أبو القاسم القوصيّ، فقيه، نحوي، ولد في قوص -بلدة بصعيد مصر – سنة ٥٥٥هـ، كان متبحرًا في مذهب أبي حنيفة، درّس وناظر، وطال عمره، وله تصانيف في علوم عديدة، نظمًا ونثرًا، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٣هـ"[1].

ومن خلال معرفتنا لتاريخ وفاة الشخصيتين اللتين ذكرهما المؤلف، يتأكد لنا أنَّ عصر المؤلف هو القرن السابع الهجري وأنَّ مولده كان بين أواخر القرن السادس وأوائل النصف الأول من القرن السابع، وأنَّ وفاته كانت في النصف الثاني من القرن السابع.

رابعًا: استنتاج النسبة للمؤلف:

إنَّ كتب التراجم اليمنية، وبالأخص منها الزيدية، تناولت ذكر علماء اليمن المفسرين، وأستطيع أن أصنف ذِكرهم فيها إلى أربعة أقسام:

الأول: علماء وصفتهم بأنَّهم مفسرون، ولم تذكر أنَّ لهم مؤلفات في التفسير.

الثاني: علماء وصفتهم بأنَّهم مفسرون، وذكرت أنَّ لهم مؤلفات في التفسير، وسمَّتها لنا، ووصلت إلينا.

الثالث: علماء وصفتهم بأنَّهم مفسرون، وذكرت أنَّ لهم مؤلفات في التفسير، وسمَّتها لنا، ولم تصل إلينا.

---

(١) ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي (١/ ٤٦٥-٤٦٦).

الرابع: علماء وصفتهم بأنَّهم مفسرون، وذكرت أنَّ لهم مؤلفات في التفسير، ولم تسمِّها لنا، ووصلت إلينا، وعرفنا أسماءها.

الخامس: علماء وصفتهم بأنَّهم مفسرون، وذكرت أنَّ لهم مؤلفات في التفسير، ولم تسمِّها لنا، ولم تصل إلينا، ويُحتمل أن تكون ضمن مخطوطات التفسير المجهولة المؤلف في المكتبات اليمنية.

ومن خلال استقراء كتب التراجم، لم نقف على اسم المخطوط الموجود بين أيدينا، فإذًا يكون من ضمن مؤلفات التفسير التي لم تسمِّها لنا كتب التراجم، ويدخل مؤلف هذا المخطوط ضمن القسم الخامس من الأقسام المذكورة سابقًا، وهو: العلماء الذين وصفتهم بأنَّهم مفسرون، وذكرت أنَّ لهم مؤلفات في التفسير، ولم تسمِّها لنا، ولم تصل إلينا، ويُحتمل أن تكون ضمن مخطوطات التفسير المجهولة المؤلف في المكتبات اليمنية.

وبعد استقرائنا لكتب تراجم علماء اليمن، لمعرفة المفسرين الذين اتصفوا بصفتين هما:

الصفة الأولى: مفسرون لهم مؤلفات في التفسير لم تُسَمِّى في كتب التراجم.

الصفة الثانية: مفسرون عاشوا في القرن السابع، خاصة في النصف الأول منه.

وجدنا أننا لم نقف إلا على مفسر واحد، هو:

العلامة المفسر الفقيه الحسن بن أبي البقاء بن صالح بن يزيد التهامي (ت٦٧٠هـ).

جاء عنه في طبقات الزيدية الكبرى:

"وكان ابن أبي البقاء شيخًا عالمًا، مفسرًا محققًا، فقيهًا مصنفًا، حجة ثقة ثبتًا، له تصنيف في التفسير"[1].

---

(١) طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم (١/ ٢٦٢).

وبناء على ما سبق يكون المراد بقوله: "له تصنيف في التفسير"، هو النجم الزاهر في تفسير المعجز الباهر.

الخلاصة:

من خلال ما ذكرته سابقًا، يكون أمامنا خيارين في نسبة الكتاب لمؤلفه:

الأول: أن ينسب الكتاب إلى: "أحد تلامذة عبد الرحمن بن محمد اللخمي".

الثاني: أن ينسب إلى الحسن بن أبي البقاء بن صالح التهامي (ت٦٧٠هـ).

وهذا غاية الجهد في التحقيق في نسبة هذا المخطوط.

والله تعالى أعلى وأعلم.

المصادر والمراجع:

١. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٢. خزانة التراث. إصدار مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية. الرياض. (د.ط.ت).

٣. طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، إبراهيم بن القاسم بن محمد بن القاسم الحسيني، الشهاري، الزيدي ت ١١٥٣هـ، تح: عبد السلام عباس الوجيه، ط١ مكتبة الإمام زيد بن علي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤. فهرست الخزانة المتوكلية بصنعاء، طبع بمطبعة وزارة المعارف المتوكلية، صنعاء.(د.ت).

٥. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (مؤسسة آل البيت. عمان، الأردن، ١٩٩٤م).

٦. فهرس مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، أحمد عبد الرزاق الرقيحي، وإخوانه، (وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٧. فهرس معهد المخطوطات العربية. موقع إلكتروني، على الرابط (http://alnadeem-mss.malecso.org/).

٨. فهرس مكتبة المخطوطات في جامعة الكويت، موقع إلكتروني، على الرابط (u٨٠n٤rebrand.ly/xh).

٩. قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفيلم من الجمهورية العربية اليمنية، إصدار معهد المخطوطات العربية، مصر، دار الكتاب، ١٩٦٧م.

١٠. مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، المجلدات (٢٢-٢٤)، سنة ١٩٧٦م.

١١. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، عبدِالله محمد الحبشي، المجمع الثقافي في أبو ظبي، ٢٠٠٤م.

١٢. النجم الزاهر في تفسير المعجز الباهر، مخطوط سنة ٦٣٧هـ، في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء، برقم (١٥٧٠).

١٣. هجر العلم ومعاقله في اليمن، إسماعيل بن علي الأكوع (ت١٤٢٩هـ)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.